الحروف الشّائعة

في سورة العلق

دراسة تحليلية

أ. د. جاسم علي جاسم

د. عبد الله بن محمّد العتيبي

العـــــدد السَّـــــادس
ربيــع الأول ١٤٣٦هـــ
ديســـــــمبر ٢٠١٤م

مجلة مجمع اللّغة العربية
على الشبكة العالمية

السيرة العلمية:

أ.د. جاسم بن علي جاسم

- ماجستير في تعليم اللغة العربية لغة ثانية في الجامعة الوطنية الماليزية بماليزيا عام ١٩٩٤م.
- دكتوراه في تعليم اللغة العربية لغة ثانية في الجامعة الوطنية الماليزية بماليزيا عام ١٩٩٩م.
- يعمل حاليًا أستاذًا مساعدًا في معهد اللغة العربية لغير الناطقين بها بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

السيرة العلمية:

د. عبد الله بن محمّد العتيبي

- ماجستير في النّحو والصّرف من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- دكتوراه في النّحو والصّرف من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- أستاذًا مساعدًا في النّحو والصّرف في كلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- يعمل حاليًا عميدًا للجودة والاعتماد الأكاديمي في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

ملخص البحث :

إن ظاهرة شيوع الحروف والكلمات والتراكيب لم تكن جديدة في علم اللغة التطبيقي بل هي ظاهرة قديمة، كان رائدها الجاحظ، حيث تحدث عنها من خلال حديثه عن مشكلة اللُّثغة واللُّكنة عند أرباب الكلام والنحل. وإن مبدأ الشيوع الذي اعتمدنا عليه هو: تكرار الحرف أكثر من مرة في السورة. ومن النتائج التي توصلنا إليها، ما يلي: الأحرف الأشيع، هي: أ، ل، ن، ي. وكانت نسبة شيوعها ما بين ٢٦- ٦%. والأحرف الشائعة، هي: ت، ر، ب، م، ع. وبلغت نسبة شيوعها ما بين ٥- ٤%. والحروف قليلة الشيوع، هي: ك، س، ق، هـ، د، و، خ، ذ، ص، ط، ج، غ، ف، ز. وكانت نسبة شيوعها أقل من ٤%. وأخيرًا، الأحرف التي لم يرد ذكرها في السورة هي: ث، ح، ش، ظ، ض. ويجب ألا نعتمد على طريقة واحدة في تعليم الحروف بل لابد من الاستفادة من كافة الطرق للوصول إلى نتيجة مرضية. والهدف من هذه الدراسة هو: معرفة أكثر الحروف شيوعًا، لتسهيل تعليمها لغير الناطقين بالعربية، ولإفادة مصممي المناهج التعليمية في توظيف الحروف الأكثر دورانًا في المقررات الدراسية؛ لأن لها أثرًا فعالاً في سرعة تعلم اللغة واكتسابها من قبل المتعلمين.

المقدمة

انتشرت في بداية القرن العشرين دراسة ظاهرة الكلمات الشائعة واستخدامها في مجال تعليم اللغة. وروَّج لها العلماء، وأعدوا لها القوائم الخاصة. حيث يقول عبده في هذا الشأن[(١)]:

«إن الكلمات الشائعة هي من موضوعات هذا العصر الحديث. ولقد ظهر الاهتمام بقوائم المفردات الشائعة في اللغة الإنجليزية وغيرها من اللغات العالمية منذ أوائل هذا القرن (فريز Fries 1950). وكان من أشهر هذه القوائم: قائمة (ثورندايك Thorndike 1921) التي نشرت في الولايات المتحدة عام ١٩٢١. ولقد ظهرت في اللغة العربية قوائم كثيرة كانت أولاها: قائمة (بريل عام ١٩٤٠)، ثم ظهرت قائمة (بيلي Bailey) بعد ذلك بحوالي عشر سنوات. وظهرت بعد ذلك قائمة عاقل عام ١٩٥٣م. وفي عام ١٩٥٩ ظهرت قائمة (لانداو Landau 1959). ولقد أحصوا الكلمات من الصحف اليومية والنشر والكتب التعليمية في كل من الدول العربية التالية: مصر وفلسطين وسورية والسعودية والأردن ولبنان والعراق. وكانت الموضوعات متنوعة وكثيرة في هذا المجال. وإلى جانب قوائم المفردات الشائعة التي أحصيت من المواد المكتوبة، ظهرت قوائم مفردات لغة الأطفال التي استقيت من لغة الأطفال المحكية. وقد كان الهدف الأساسي من دراسة لغة الأطفال معرفة المفردات الشائعة فيها؛ للاستفادة من ذلك في تحسين الكتب المدرسية، ومواد القراءة

(١) عبده، داود عطية. ١٩٧٩م. المفردات الشائعة في اللغة العربية. الرياض: مطبوعات جامعة الرياض (ص: ب) وما بعدها.

الإضافية، والحكم على كتب الأطفال المستعملة، ومن هذه القوائم قائمة رضوان، وقائمة الحسون وهرمز ١٩٧٣م».

وباختصار، إن ظاهرة الشيوع لم تكن من بنات أفكار العلماء الأوربيين في العصر الحديث وإنما تناولها العلماء العرب القدامى منذ زمن الجاحظ[١]، وأولوها عناية كبيرة في مؤلفاتهم، وللمزيد انظر المبحث الثاني أدناه.

المبحث الأول: ويتناول مشكلة البحث، وأسئلته، وأهدافه، وأهميته، ومنهجه.

أ- مشكلة البحث

تكمن مشكلة البحث في معرفة الحروف الأشيع في سورة العلق، انطلاقًا من الفرضية التالية، وهي أن هناك عشرة أحرف من حروف العربية، لا يكاد يخلو منها اسم شخص، وهي: (ا، ب، ح، ر، س، ل، م، ن، هـ، ي)، لمعرفة مدى شيوعها وتكرارها، من أجل تيسير تعليم الحروف لغير الناطقين بها؛ لأنهم يواجهون صعوبات عديدة في تعلمها، وهذه الصعوبات مشكلتها قديمة منذ زمن سيبويه[٢]، حيث قال: «يبدلون من الحرف الذي بين الكاف والجيم: الجيم، لقربها منها.

(١) الجاحظ. ١٩٩٨م. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر. ١٩٩٨م. البيان والتبيين. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. الطبعة السابعة، مكتبة الخانجي بالقاهرة (١/٢٢)، وما بعدها.

(٢) سيبويه. ١٩٨٣م. الكتاب. تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثالثة، بيروت: عالم الكتب (٤/٣٠٥-٣٠٦). وللمزيد انظر: ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني. ١٩٩٢م. سر صناعة الإعراب. دراسة وتحقيق: حسن هنداوي. الطبعة الثانية، دمشق: دار القلم (١/٣٥-٤٠).

ولم يكن من إبدالها بد؛ لأنها ليست من حروفهم. وذلك نحو الجريز، والآجر، والجورب. وربما أبدلوا القاف لأنها قريبة أيضًا، قال بعضهم: قربز، وقالوا: كربق، وقربق. ويبدلون مكان آخر الحرف الذي لا يثبت في كلامهم، إذا وصلوا الجيم وذلك نحو: كوسه، وموزه؛ لأن هذه الحروف تبدل وتحذف في كلام الفرس، همزة مرة وياء مرة أخرى. فلما كان هذا الآخر لا يشبه أواخر كلامهم صار بمنزلة حرف ليس من حروفهم. وأبدلوا الجيم؛ لأن الجيم قريبة من الياء، وهي من حروف البدل. والهاء قد تشبه الياء؛ ولأن الياء أيضًا قد تقع آخرة. فلما كان كذلك أبدلوها منها كما أبدلوها من الكاف. وجعلوا الجيم أولى؛ لأنها قد أبدلت من الحرف الأعجمي إلى بين الكاف والجيم، فكانوا عليها أمضى. وربما أدخلت القاف عليها كما أدخلت عليها في الأول، فأشرك بينهما، وقال بعضهم: كوسق، وقالوا: كربق، وقالوا: قربق ... فالبدل مطرد في كل حرف ليس من حروفهم، يبدل منه ما قرب منه من حروف الأعجمية».

نبّه سيبويه لهذه المسألة، ووضح بأن متعلم اللغة الثانية يبدل الحرف الذي لا يوجد في لغته الأم إلى أقرب حرف له في المخرج. أما الجاحظ فقد بحث مسألة شيوع الحروف بطريقة علمية ومنهجية أكثر دقة من سيبويه (انظر: المبحث الثاني، المطلب الأول أدناه).

ب- أسئلة البحث

هناك عدة أسئلة يطرحها هذا البحث، وهي:

١- ما الحروف الأشيع والأقل شيوعًا في سورة العلق؟

٢- ما الحروف التي لم ترد في السورة؟

٣- ما الحروف التي ينبغي تقديمها وتأخيرها في المنهج الدراسي؟

ت- أهداف البحث

يهدف البحث إلى تحقيق ما يلي:

١- معرفة أكثر الحروف شيوعًا في سورة العلق، وتعميمها على حروف اللغة العربية وتعليمها لغير الناطقين بها.

٢- خدمة علم اللغة التطبيقي عامة، والحروف الشائعة خاصة.

٣- بيان الطرق الناجعة لتعليم الأصوات.

ث- أهمية البحث

تأتي أهمية هذا البحث من خلال ما يلي:

١- تسهيل تعليم الحروف لغير الناطقين بالعربية.

٢- التركيز على الحروف الشائعة في تأليف المحاورات والدروس التعليمية للمبتدئين.

٣- تيسير تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.

ج- منهج البحث

يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي لظاهرة شيوع الحروف. واعتمدنا على عينة مختارة - سورة العلق - لإجراء هذه الدراسة. واستخدمنا النسبة المئوية في تحليل المعلومات إحصائيًا لكل حرف. أي

أن تكرار الحرف في السورة يقسم على حالات التكرار العامة لكل الحروف، ثم يضرب في مئة، لاستنتاج النسبة المئوية له. وبعبارة أخرى، إن شيوع الحرف يكون من خلال تكراره غير مرة في السورة. ويجب التنويه إلى بعض الملاحظات التالية في معالجة هذا الموضوع، وهي:

- عُدَّت الألف والهمزة حرفًا واحدًا، نحو: اقرأ، فالألف الأخيرة المهموزة عُدَّت مع حرف الألف.
- عُدَّت همزتا الوصل والقطع مع حرف الألف، وكذلك الألف الطويلة والمقصورة.
- عُدَّت «أل التعريف» حرفين مستقلين، الألف حرف، واللام حرف آخر، حسب الرسم الإملائي للمصحف.
- لم ننظر إلى الحركات وتوابعها، مثل: الشدة/ التضعيف، وعدت حرفًا واحدًا، حسب الرسم الإملائي للمصحف.
- أُدرجت التاء المربوطة مع نظيرتها المفتوحة.

المبحث الثاني: ويتناول الدراسات السابقة، وينقسم إلى مطلبين، هما: المطلب الأول: الأصوات الشائعة: نظرة تاريخية. المطلب الثاني: البحوث السابقة.

المطلب الأول : الأصوات الشائعة : نظرة تاريخية

تعد ظاهرة شيوع الأصوات والمفردات والتراكيب ظاهرة قديمة في التراث العربي، تناولها العلماء العرب القدامى بالدراسة والتحليل في مؤلفاتهم. ويعد الجاحظ رائد هذه الظاهرة في علم اللغة التطبيقي، وأنه

أول من بحث فيها وبيَّن أهميتها، وأولاها اهتمامًا كبيرًا في دراسته. وأن هذا الموضوع لم يكن جديدًا ألبتة في علم اللغة، حيث بيَّن الجاحظ أسس هذا العلم بقوله[١]:

«يُزْعَم أن هذه الحروفَ أكثر تَردادًا من غيرها، والحاجة إليها أشدّ - [الحروف هي: ر، ي، ل، أ] - واعتَبِرْ ذلك بأن تأخذ عِدَّة رسائلَ، وعدة خطب من جملة خطب الناس ورسائلهم، فإنَّك متى حَصَّلتَ على جميع حروفها، وعددْت كل شكل على حِدَة، علمت أن هذه الحروفَ الحاجة إليها أشدّ».

ويقول الجاحظ[٢] أيضًا: «ولكل لغةٍ حروفٌ تدور في أكثر كلامها كنحو استعمال الروم للسين. واستعمال الجرامقة للعين».

وعندما تكون المفردات الشائعة، مترابطة، ومتلاحمة، وسهلة المخارج، ومنسجمة بعضها مع بعض، غير متنافرة فيما بينها؛ فإنها تسير على كل لسان، وكأنها حرف واحد.

ويقول الجاحظ في هذا الخصوص[٣]: «وأجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء، سهل المخارج، فتعلمُ بذلك أنه قد أُفرغ إفراغًا واحدًا، وسُبك سبكًا واحدًا، فهو يجري على اللسان كما يجري الدِّهان». ويقول أيضًا: «وكذلك حروفُ الكلام وأجزاءُ البيت من الشعر، تراها متفقة مُلسًا، ولينة المعاطف سهلة؛ وتراها مختلفة متباينة، ومتنافرة مستكرهة، تشقُّ

(١) الجاحظ. المصدر السابق(١/٢٢).
(٢) الجاحظ. المصدر السابق (١/٦٤).
(٣) الجاحظ. المصدر السابق (١/٦٧).

على اللسان وتكُدُّه. والأخرى تراها سهلة لينة، ورطبة متواتية، سلسة النظام، خفيفة على اللسان؛ حتى كأن البيت بأسره كلمة واحدة، وحتى كأن الكلمة بأسرها حرف واحد».

ومن شروط شيوع الكلمات والحروف: أن تكون متفقة، ومتآلفة، ومتلاحمة، وسهلة، وخفيفة على اللسان، لا متنافرة. ويعبر الجاحظ عن هذا بقوله[(١)]:

«فأما في اقتران الحروف: فإن الجيم لا تقارن الظاء، ولا القاف، ولا الطاء، ولا الغين، بتقديم ولا بتأخير. والزاي لا تقارن الظاء، ولا السين، ولا الضاد، ولا الذال، بتقديم ولا بتأخير. وهذا باب كبير. وقد يكتفي بذكر القليل حتى يُستَدلَّ به على الغاية التي إليها يُجرَى».

ومن الأمثلة التي يذكرها الجاحظ على شيوع بعض الكلمات والحروف عند بعض الناس الذين يتميزون باللُّثغة وغيرها من أمراض اللسان، ما يقوله عن لسان واصل بن عطاء[(٢)]:

«قال واصل بن عطاء عندما هجاه بشار: أَمَا لهذا الأعمى الملحِد المُشنَّف من يقتله. أما والله لولا أن الغِيَلة سجيَّةٌ من سجايا الغالية، لبعثتُ إليه من يَبعَجُ بطنه على مضجعه، ويقتُله في جوف منزله وفي يوم حَفْله، ثم كان لا يتولى ذلك منه إلا عُقَيليٌّ أو سَدُوسيّ. وقال إسماعيل بن محمد الأنصاريُّ، وعبدُ الكريم بن روح القِفَاري: قال أبو حفص عمر بن أبي عثمان الشمري: ألا تريان كيف تجنب الراء في كلامه هذا وأنتما للذي

(١) الجاحظ. المصدر السابق (١/٦٩).

(٢) الجاحظ. المصدر السابق (١/١٦-١٩).

تريان من سلامته وقلة ظهور التكلف فيه لا تظُنان به التكلف. مع امتناعه من حرف كثير الدوران في الكلام. ألا تريان أنه حين لم يستطع أن يقول: بشار، وابن بُرد، والمُرعَّث، جعل المشنَّفَ بدلاً من المرعَّث، والملحِد بدلاً من الكافر؛ وقال: لولا أن الغيلةَ سجية من سجايا الغالية، ولم يذكر المنصورية ولا المُغيريَّة؛ لمكان الراء؛ وقال: لبعثت من يبعج بطنه، ولم يقل: لأرسلت إليه؛ وقال: على مضجعه، ولم يقل: على فراشه. وكان إذا أراد أن يذكر البُرَّ قال: القمح أو الحنطة. والحنطة لغة كوفية، والقمح لغة شامية. هذا وهو يعلم أن لغة من قال بُرّ، أفصح من لغة من قال قمح أو حنظة.

وقال أبو ذؤيب الهذلي:

لا دَرَّ دَرِّيَ إن أطعمتُ نازلهم قِرف الحتيِّ وعندي البُرّ مكنوزُ

(القرف: القشر. الحتي: سويق المقل).

والبيئة لها أثر كبير في شيوع المفردات والحروف، في بلد دون غيره. ولذلك نجد الاختلاف في الألفاظ عند أهل الكوفة والبصرة والشام ومصر وغيرها من الأمصار.

ومن أسباب شيوع الكلمات والحروف مايلي:

- استخفاف الناس لبعض الألفاظ واستعمالها أكثر من غيرها.
- استعمال العامة من الناس لأقل اللغتين في أصل اللغة.
- اللُّثغة من أسباب شيوع المفردات الأقل فصاحة في اللغة.

وها هو الجاحظ يحدثنا عن هذه الأسباب قائلاً[(١)]:

وقد يستخف الناس ألفاظًا ويستعملونها وغيرُها أحق بذلك منها. ألا ترى أن الله تبارك وتعالى لم يذكر في القرآن الجوع إلا في مواطن العقاب أو في موضع الفقر المدْقِع والعجز الظاهر. والناس لا يذكرون السَّغبَ ويذكرون الجوع في حال القدرة والسلامة. والعامة وأكثر الخاصة لا يفصلون بين ذكر المطر وذكر الغيث. ولفظُ القرآن الذي عليه نزل أنه إذا ذكر الأبصار لم يقل الأسماع، وإذا ذكر سبع سموات لم يقل الأرضين. ألا تراه لا يجمع الأرض أرضين، ولا السمع أسماعًا. والجاري على أفواه العامة غيرُ ذلك، لا يتفقدون من الألفاظ ما هو أحق بالذكر وأولى بالاستعمال. وقد زعم بعضُ القراء أنه لم يجد ذكر لفظ النكاح في القرآن إلا في موضع التزويج. والعامة ربما استخفت أقل اللغتين وأضعفهما، وتستعمل ما هو أقلُّ في أصل اللغة استعمالاً وتدَعُ ما هو أظهر وأكثر، ولذلك صرنا نجد البيت من الشعر قد سار ولم يسر ما هو أجودُ منه، وكذلك المثل السائر.

قال قطرب: أنشدني ضرار بن عمرو قول الشاعر في واصل بن عطاء:

ويجعل البر قمحًا في تصرفه وجانب الراء حتى احتال للشعر
ولم يطق مطرًا والقول يعجله فعاذ بالغيث إشفاقًا من المطر

قال: وسألت عثمان البُرّي: كيف كان واصل يصنع في العدد، وكيف كان يصنع بعشرة وعشرين وأربعين، وكيف كان يصنع بالقمر والبدر ويوم

(١) الجاحظ. المصدر السابق (١/٢٠-٢٢).

الأربعاء وشهر رمضان، وكيف كان يصنع بالمحرم وصفر وربيع الأول وربيع الآخر وجمادى الآخرة ورجب؟

فقال: مالي فيه قولٌ إلا ما قال صفوان:

ملقَّن ملهَمٌ فيما يحاوله جَمٌّ خواطُره جَوّابُ آفاق

وأنشدني ديسمٌ قال: أنشدني أبو محمد اليزيدي:

وخَلَّةُ اللفظ في الياءات إن ذُكِرَت كخَلَّة اللفظِ في اللامات والألف

وخصْلَة الرَّاء فيها غيرُ خافيةٍ فاعرفْ مواقعَها في القَول والصُّحُفِ

فهذه الكلمات والحروف أكثر ترداداً من غيرها عند المصابين بأمراض كلامية غالبًا، والحاجة إليها أشدّ.

وتحدث ابن منظور[١] عن الحروف الشائعة أيضًا، وقام بتقسيمها إلى ثلاثة أقسام: كثيرة التردد، وهي: أ، ل، م، هـ، و، ي، ن. ومتوسطة التردد، وهي: ر، ع، ف، ت، ب، ك، د، س، ق، ح، ج. وقليلة التردد، وهي: ظ، غ، ط، ز، ث، خ، ض، ش، ص، ذ.

وأشار السيوطي[٢] إلى الحروف الشائعة التي يكثر استعمالها عند العرب «وهي الألف والواو والهمزة». كما تناول[٣] أيضًا الحديث عن

(١) ابن منظور. ب. ت. معجم لسان العرب. القاهرة: المطبعة الأميرية ببولاق (ص: س). وانظر أيضًا: خياط، يوسف ومرعشلي، نديم. ب.ت. لسان العرب المحيط. بيروت: دار لسان العرب.

(٢) السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين. ١٩٨٦م. المزهر في علوم اللغة وأنواعها. شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلق حواشيه محمد أحمد جاد المولى بك وغيره. صيدا- بيروت: المكتبة العصرية (١/١٩٥).

(٣) السيوطي. المصدر السابق (١/٣٢٨-٣٢٩).

التراكيب الشائعة في اللغة العربية؛ حيث يقول: «فإن الكلمة تخفُّ وتَثْقُل بحسب الانتقال من حرف إلى حرف لا يلائمه قُربًا أو بُعدًا، فإن كانت الكلمة ثلاثية فتراكيبها اثنا عشر... فاعلم أن أحسن هذه التراكيب وأكثرها استعمالاً ما انحدر فيه من الأعلى إلى الوسط إلى الأدنى، ثم ما انتقل فيه من الأوسط إلى الأدنى إلى الأعلى، ثم من الأعلى إلى الأدنى إلى الأوسط. وأما من انتقل فيه من الأدنى إلى الأوسط إلى الأعلى، وما انتُقل فيه من الأوسط إلى الأعلى إلى الأدنى فهما سِيَّان في الاستعمال، وإن كان القياس يقتضي أن يكون أرجَحَهما ما انتقل فيه من الأوسط إلى الأعلى إلى الأدنى. وأقل الجميع استعمالاً ما انتقل فيه من الأدنى إلى الأعلى إلى الأوسط».

ونبّه العصيلي إلى أن الأصوات الشائعة في معظم لغات العالم تكتسب قبل غير الشائعة أو قليلة الشيوع، مهما كانت لغة الطفل أو بيئته، أي أن هناك علاقة إيجابية بين درجة شيوع الصوت في لغات العالم، واكتسابه في مرحلة مبكرة في لغة معينة... وتبين لبعض الباحثين أن الصوامت الأمامية المهموسة، والأصوات الأنفية... أكثر الأصوات شيوعًا في اللغات، وأنها تكتسب في مرحلة مبكرة، وأن الصوامت الانفجارية الخلفية (الطبقية) أقل شيوعًا من الانفجارية الأمامية ...[(١)].

ومن الفضول أن نذكر في هذا المقام، أنه جاءتنا رسالة على البريد الإلكتروني؛ حول الحروف التي يكثر دورانها على ألسنة الناس، وهذا

(١) العصيلي. ٢٠٠٦م. العصيلي، عبدالعزيز بن إبراهيم. ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م. علم اللغة النفسي. الطبعة الأولى، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عمادة البحث العلمي. (ص ٢٢٦-٢٢٨).

نصها: «هناك عشرة أحرف من أصل ثمانية وعشرين حرفًا باللغة العربية، يستحيل أن يوجد اسم لإنسان عربي لا يحتوي على أحد هذه الحروف، وهي: «**ب، س، م، ا، ل، هـ، ر، ح، ن، ي**». جَرِّبُوا، ومهما حاولتم لن تجدوا أبدًا أي اسم عربي لا يحتوي على أحد هذه الحروف. دققوا فيها قليلاً تجدوا الحروف هي آية: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾. فسبحان الله العظيم الذي أعجز البشر حتى بالحروف».

ومن خلال هذا الشرح، يتبيَّن لنا أهمية دراسة هذه الظاهرة في علم اللغة التطبيقي، لإفادة مصممي المناهج التعليمية على تضمين هذه الكلمات، والحروف، في المقررات الدراسية؛ لأنها تجعل التعلم أسهل وأسرع، وتساعد الطلاب على الحفظ والتذكر، وأنها أَثْبَتُ في أذهانهم أيضًا.

المطلب الثاني : البحوث السابقة

نعرض فيما يلي بعض الدراسات التي تناولت شيوع الحروف/ الأصوات في اللغة العربية، وهي كما يلي:

دراسة : الخولي، محمد علي. ١٩٩٠م[(١)].

أجرى الخولي دراسة على شيوع الأصوات، من خلال اختيار خمسمئة سطر من مئة كتاب حديث النشر، بواقع خمسة أسطر من كل كتاب. وأخذت الأسطر الخمسة من خمسة مواضع مختلفة من الكتاب الواحد،

(١) الخولي، محمد علي. ١٩٩٠م. الأصوات اللغوية النظام الصوتي للغة العربية. عمان: دار الفلاح للنشر والتوزيع (ص ١١٤-١٥٦).

بواقع سطر واحد من كل صفحة من الصفحات (١٠، ٢٠، ٣٠، ٤٠، ٥٠). وتم اختيار السطر الأول من تلك الصفحات، ولقد روعي أن تكون الكتب متنوعة في موضوعاتها حتى تكون العينات اللغوية غير متحيزة لموضوع معين، ولكي ترتفع درجة تمثيل العينات للغة عمومًا، كما روعي أن تكون الكتب بالعربية الفصيحة. وانتهى إلى النتائج التالية:

أ- تترتب الأصوات العربية تنازليًا حسب شيوعها في النصوص اللغوية كما يلي:

ب- فتحة قصيرة، كسرة قصيرة، ل، فتحة طويلة، ت، ضمة قصيرة، ن، م، ء، ي، ر، و، ع، هـ، ب، كسرة طويلة، د، ف، س، ك، ق، ح، ج، ضمة طويلة، ط، ص، ذ، ث، خ، غ، ش، ض، ظ، ز.

ج- تترتب الأصوات العربية من حيث كيفيات النطق حسب شيوعها تنازليًا، كما يلي: صائت، وقفي، احتكاكي، أنفي، جانبي، انزلاقي، تكراري، مزجي.

د- تترتب الأصوات العربية من حيث مكان النطق تنازليًا حسب شيوعها كما يلي:

ه- لثوي، شفتاني، أسناني، حنجري، حلقي، غاري، طبقي، شفوي، أسناني، بيأسناني، لثوي غاري.

و- الأصوات المجهورة أشيع من الأصوات المهموسة والصوائت المجهورة أشيع من الصوامت المجهورة.

ز- تترتب الأصوات المهموسة تنازليًا حسب شيوعها، هكذا: ت، ء، هـ، ف، س، ك، ق، ح، ط، ص، ث، خ، ش.

ح- تترتب الأصوات المجهورة تنازليًا حسب شيوعها، هكذا: فتحة قصيرة، كسرة قصيرة، ل، فتحة طويلة، ضمة قصيرة، ن، م، ي، ر، و، ع، ب، كسرة طويلة، د، ج، ضمة طويلة، ذ، غ، ض، ظ، ز.

ط- تترتب الوقفيات تنازليًا حسب شيوعها، هكذا: ت، ء، ب، د، ك، ق، ط، ض.

ي- تترتب الاحتكاكيات تنازليًا حسب شيوعها، هكذا: ع، هـ، ف، س، ح، ص، ذ، ث، خ، غ، ش، ظ، ز.

ك- تترتب الصوائت تنازليًا حسب شيوعها، هكذا: فتحة قصيرة، كسرة قصيرة، فتحة طويلة، ضمة قصيرة، كسرة طويلة، ضمة طويلة.

ل- الصوائت القصيرة أشيع من الطويلة، وغير المدورة أشيع من المدورة، والعالية أشيع من كل من الوسطية والمنخفضة، والمركزية أشيع من كل من الأمامية والخلفية.

م- لقد تطابق تصنيف هذه الدراسة لشيوع الأصوات مع تصنيف ابن منظور في خمسة وعشرين صوتًا، واختلف عنها في ثلاثة رغم الفروق في المواد اللغوية موضع التحليل.

ن- يوجد ترتيب ذو دلالة إحصائية بين مراتب الشيوع للأصوات في هذه الدراسة، ومراتب الشيوع في كل من دراسة موسى الأولى والثانية.

س- توجد علاقة موجبة قوية بين شيوع الصوت وسهولة نطقه، فكلما كان نطق الصوت أسهل، ازداد شيوعه في معظم الحالات، وكلما كان نطقه أصعب، قل شيوعه في معظم الحالات.

دراسات : موسى، علي حلمي. ١٩٧١م، ١٩٧٢م، ١٩٧٢م.

قامت دراسات موسى الثلاث على إحصاء الجذور الثلاثية وغير الثلاثية في مفردات اللغة العربية كما وردت في معجمي الصحاح للجوهري، ولسان العرب لابن منظور. حيث أحصى الحروف الصامتة (الساكنة) في شكلها الكتابي غير المشكول، اعتمادًا على جذور الكلمات. وانتهى إلى النتائج التالية: إن حرف الراء حصل على المرتبة الأولى في دراساته، ثم اللام والميم، وكان آخرها شيوعًا هو حرف الذال.

أوجه الاختلاف مع الدراسات السابقة

تختلف الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة، في كونها تبحث في سورة من سور القرآن الكريم، وهي سورة العلق. أما الدراسات السابقة فاعتمدت على جذور المعاجم والكتب الحديثة. وتختلف عن دراسة الخولي أيضًا في أنها لم تبحث في الحركات الإعرابية.

أوجه الاتفاق مع الدراسات السابقة

تتفق الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في معالجة الحروف الشائعة.

المبحث الثالث : المناقشة والتحليل

نعرض فيما يلي جدولاً، يبيّن حالات تكرار الحروف التي وردت في سورة العلق، حسب نسبة الشيوع والتكرار.

جدول رقم (١) التكرار والنسبة المئوية لشيوع الحروف

م	الحرف	التكرار	النسبة المئوية
١	أ	٧٣	٢٦
٢	ل	٣٨	١٣
٣	ن	٢٣	٨،٣
٤	ي	١٧	٦
٥	ت	١٤	٥
٦	ر	١٤	٥
٧	ب	١٣	٥
٨	م	١٣	٥
٩	ع	١٢	٤,٣
١٠	ك	١٠	٣,٥
١١	س	٨	٣
١٢	ق	٨	٣
١٣	هـ	٧	٢,٥

١٤	د	٦	٢
١٥	و	٥	٢
١٦	خ	٣	١
١٧	ذ	٣	١
١٨	ص	٣	١
١٩	ط	٣	١
٢٠	ج	٢	٠,٧
٢١	غ	٢	٠,٧
٢٢	ف	٢	٠,٧
٢٣	ز	١	٠,٣
٢٤	ث	٠	٠
٢٥	ح	٠	٠
٢٦	ش	٠	٠
٢٧	ظ	٠	٠
٢٨	ض	٠	٠
المجموع العام	٢٨	٢٨٠	%١٠٠

تبيّن لنا من خلال الجدول أعلاه، أن الأحرف الأشيع هي: الألف، واللام، والنون، والياء على التوالي، أي أن الأحرف التي كانت نسبة شيوعها ما بين ٢٦- ٦% عدت أكثر شيوعًا. والأحرف الشائعة هي: التاء، والراء، والباء، والميم، والعين على التوالي، أي أن الأحرف التي كانت نسبة شيوعها ما بين ٥- ٤% عدت شائعة. والحروف قليلة الشيوع هي: الكاف، والسين، والقاف، والهاء، والدال، والواو، والخاء، والذال، والصاد، والطاء، والجيم، والغين، والفاء، والزاي، على التوالي، أي أن الحروف التي كانت نسبة شيوعها أقل من ٤% عدت قليلة الشيوع. والأحرف التي لم يرد ذكرها في السورة هي: الثاء، والحاء، والشين، والظاء، والضاد، وهذا لا يعني أنها صعبة التعلم بل لم ترد كلمات تحتوي عليها، على الرغم من أهميتها في تعليم اللغة وتعلمها.

مقارنة نتائج البحث الحالي مع البحوث السابقة

يبيّن لنا الجدول التالي الحروف التي كانت أكثر شيوعًا، والشائعة، وقليلة الشيوع، والتي لم يرد ذكرها، في كل من الدراسة الحالية والدراسات السابقة.

جدول رقم (٢) مقارنة نتائج شيوع الحروف في البحث الحالي والبحوث السابقة.

الحالة	الحروف الأشيع	الحروف الشائعة	الحروف قليلة الشيوع	الحروف التي لم يرد ذكرها
الدراسة الحالية	أ، ل، ن، ي	ت، ر، ب، م، ع	ك، س، ق، ه، د،	ث، ح، ش، ظ،

			و، خ، ذ، ص، ط، ج، غ، ف، ز	ض
دراسة ابن منظور	أ، ل، ن، ي م، هـ، و،	ت، ر، ب، ع، ف، ك، د، س، ق، ح، ج	ظ، غ، ط، ز، ث، خ، ض، ش، ص، ذ	/
دراسة الخولي	ء، ل، ن، ي ت، م، ر، و	ب، ع، هـ، د، ف، س، ك، ق، ح، ج	ط، ص، ذ، ث، خ، غ، ش، ض، ظ، ز	/

إن مبدأ الشيوع الذي اعتمدنا عليه هو: تكرار الحرف أكثر من مرة في السورة. ومن خلال المقارنة أعلاه، بين نتائج الدراسة الحالية ودراستي ابن منظور والخولي، نستنتج أن الدراسة الحالية كان فيها عدة أحرف لم توجد في السورة. وبالتالي فإن نتائج هذه الدراسة تتفق مع الدراسات السابقة وتختلف معها فيما يلي:

مواطن الاتفاق:

الحروف الأشيع، تتفق الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في أحرف «أ، ل، ن، ي»، بالإضافة إلى أن الدراسات السابقة تحتوي على حروف أخرى غير التي توصلت إليها الدراسة الحالية.

الحروف الشائعة، تتفق الدراسة الحالية مع نتائج غالبية الدراسات السابقة، في الأحرف التالية، وهي: «ت، ر، ب، م، ع». ويوجد في الدراسات السابقة حروف أخرى غير هذه، ضمن الحروف الشائعة كذلك.

الحروف قليلة الشيوع، تتفق الدراسة الحالية مع نتائج بعض الدراسات السابقة في الأحرف التالية، وهي: «خ، ذ، ص، ط، غ، ز».

وربما يعود السبب في هذا، إلى كبر حجم العينات التي اختارتها الدراسات السابقة، مقارنة مع الدراسة الحالية، التي اعتمدت على سورة العلق فقط.

مواطن الاختلاف :

الحروف الأشيع، تختلف نتائج الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في أحرف «ء، ت، ر، م، هـ، و».

الحروف الشائعة، تختلف الدراسة الحالية مع نتائج غالبية الدراسات السابقة في الأحرف التالية، وهي: «ج، ح، د، س، ف، ق، ك، هـ».

الحروف قليلة الشيوع، تختلف الدراسة الحالية مع نتائج الغالبية العظمى للدراسات السابقة باستثناء حرف «ز».

ويرجح السبب في هذا التباين، إلى اعتماد البحث الحالي على سورة من قصار السور في القرآن الكريم.

الخاتمة

تبيّن لنا أن مسألة الشيوع لم تكن جديدة في علم اللغة التطبيقي، فقد تحدث عنها العلماء العرب القدامى منذ القرن الثالث للهجرة، وكان رائد هذا الميدان العالم اللغوي الكبير الجاحظ، حيث بيّن أسسها، وشرحها شرحًا مفصلاً، وتلاه نفر غير قليل من العلماء العرب القدامى في دراستها.

وقسمنا درجات الشيوع في هذا البحث إلى أربع مراتب، معتمدين على تكرار الحرف غير مرة في السورة؛ لمعرفة درجة شيوعه من عدمها. ويمكن إيجاز النتائج في النقاط التالية:

- مرتبة الحروف الأشيع، وتناولت الأحرف التالية: أ، ل، ن، ي. وكانت نسبة شيوعها ما بين ٢٦- ٦%.
- مرتبة الحروف الشائعة، وكان من ضمنها الأحرف التالية: ت، ر، ب، م، ع. وبلغت نسبة شيوعها ما بين ٥- ٤%.
- مرتبة الحروف قليلة الشيوع، وفيها الحروف التالية: ك، س، ق، هـ، د، و، خ، ذ، ص، ط، ج، غ، ف، ز. وكانت نسبة شيوعها أقل من ٤%.
- وأخيرًا، الأحرف التي لم يرد ذكرها في السورة هي: ث، ح، ش، ظ، ض.

من خلال هذه النتائج، نستطيع أن نقول: إن الحروف التي ينبغي تقديمها أولاً في مناهج تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها - في المرحلة

الابتدائية/ المستوى المبتدئ - هي الحروف الأشيع والشائعة، ومن ثم الحروف القليلة الشيوع والتي لم يرد ذكرها في السورة. علمًا بأن الأحرف التي لم يرد ذكرها، لا يعني أنها غير مهمة في اللغة العربية بل لم ترد في السورة.

ونود أن نلفت انتباه مصممي المناهج التعليمية، إلى أنهم عندما يريدون أن يُؤَلِّفوا كتبًا لتعليم العربية للطلاب؛ يُحَبَّذُ أن يطلبوا من الطلاب كتابة عناوين الموضوعات والمحاورات، التي يرغبون في تعلمها أولاً، ثم يكتبون المحاورات أو المقالات عنها، مثلاً: عن بلدانهم ومشاعرهم وعاداتهم وأفراحهم وغيرها، من أجل التعرف على الحروف والكلمات الشائعة في تعابيرهم الإنشائية، ثم بعد ذلك تُوَظَّف في المناهج التي تُعَدُّ لهم، وذلك بإعادة صياغتها بلغة فصحى مبينة، وهذا ما فَعَله جاسم وآخرون عندما أَلَّفوا كتبًا لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في ماليزيا[(١)]، وقد لاقت رواجًا كبيرًا في أوساط الطلاب ولله الحمد.

(١) جاسم، جاسم علي، والعيد، أميرة عبيد، وجاسم، زيدان علي. ٢٠٠٢م. سلسلة تعليم اللغة العربية للأجانب في المرحلة الابتدائية. ٤ أجزاء (كتاب الحروف الهجائية العربية: ٩٣ ص/ مهارة القراءة: ٦٧ ص/ مهارة الكتابة: ٦٧ ص/ كتاب الحساب: ٦٠ ص). كوالا لمبور: إيرلي ليرنر ببليكيشنز.

- جاسم، جاسم علي، والعيد، أميرة عبيد، وجاسم، زيدان علي. ١٩٩٩م. المحادثة العربية المعاصرة للناطقين بالإنجليزية. الطبعة الثانية. كوالا لمبور: إيه. إيس. نوردين. الصفحات ١٢٧.

- جاسم، جاسم علي، والعيد، أميرة عبيد، وجاسم، زيدان علي. ١٩٩٨م. تعليم المحادثة العربية المعاصرة لغير الناطقين بها، المستوى المتوسط. الطبعة الأولى. ٢ جزءان. كوالا لمبور: إيه. إيس. نوردين. الصفحات ٥٨/٦٤.

الطرق الناجعة لتعليم الحروف

هناك عدة طرق لتعليم الحروف في اللغة العربية ذكرها العلماء[(١)]، منها قديمة ومنها حديثة، وفيما يلي ذكر أهم هذه الطرق، وهي:

أ- الطرق القديمة، ومنها ما يلي: الطريقة الأبجدية، والطريقة الألفبائية، والطريقة الصوتية. إن الطريقة الألفبائية، تبدأ بتعليم الحروف بدءاً باسم الحرف: (ألف، باء، تاء، إلخ)، أما الصوتية فتعلم صوت الحرف لا اسمه، مثال: (بَ، تَ، ثَ، إلخ). وهذه الطرق تعتمد على تعليم الحرف مجردًا في البداية، ثم تعلمه من خلال المقاطع، وبعدها من خلال الكلمة، وذلك من خلال مهارتي الاستماع أولاً، والحديث ثانيًا، في حين تتأخر مهارتا القراءة والكتابة عن سابقتيهما. مما يستدعي تأخير الطالب في تعلم القراءة والكتابة، وبالتالي يكون بطيئًا فيهما؛ وذلك لأنه في هذه الطرق يكون الاهتمام موجهًا لسماع الصوت ونطقه وتمييزه، أما قراءته وكتابته فليست ضرورية في البداية.

ب- الطرق الحديثة، ومنها ما يلي: الطريقة الكلية، والطريقة التوليفية، والطريقة الصوتية التوليفية اللغوية، والطريقة الشفوية السمعية، والطريقة السمعية البصرية البنيوية (التركيبية) الكلية (الإجمالية)

(١) جاسم، جاسم علي. ٢٠٠١م. في طرق تعليم اللغة العربية للأجانب. الطبعة الثانية، كوالا لمبور: إيه إيس نوردين. ص ٨٠ وما بعدها.
- جاسم، جاسم علي، وعثمان، عبد المنعم حسن الملك. ٢٠١٣م. طرق تدريس اللغات الأجنبية. الطبعة الأولى، الرياض: مكتبة الرشد. انظر الفصل الرابع.

(S.G.V.A)، والطريقة الصوتية للكلمة، والطريقة السمعية اللغوية. وأخذت هذه الطرق في التعليم منحىً آخر، هو: تعليم الحرف من خلال الكلمة، مع الاهتمام بالمهارات اللغوية الأربع. أي أنها سارت عكس الطرق القديمة، ورأت أن تعليم الصوت من خلال الكلمة وشبه الجملة والجملة، أفضل من تعليمه مجردًا. هذا مع الاستفادة من المهارات اللغوية الأربع في تعليم الصوت في الوقت نفسه.

وخلاصة القول: إنه لا توجد طريقة أفضل من أخرى؛ لأن لكل طريقة محاسنها ومعايبها، والطريقة الفضلى هي التي تتخذ من محاسن كل هذه الطرق وتتبناها، وتتجنب العيوب فيها.

التوصيات للدراسات المستقبلية

على الدراسات المستقبلية أن تجري دراسات على المواضيع التالية:

- دراسة الحروف الشائعة في القرآن الكريم.
- دراسة الحركات الإعرابية الشائعة في القرآن الكريم، (وهنا نود أن ننبه إلى أن اللغة العربية لغة تنغيمية أيضًا، لا كما يظن كثير من الباحثين من أنها ليست لغة تنغيمية، فكلمة: «بر» مثلاً، لها معان ثلاثة حسب نطقها وتنغيمها، بُر، وبِر، وبَر، ففي الأولى: تعني الدقيق، وفي الثانية: تعني العطف على الوالدين، وفي الثالثة: تعني: الأرض الفلاة. وكذلك التاء في كلمة «كَتَبَ»، كَتَبْتَ، كَتَبْتِ، كَتَبْتُ، كَتَبَتْ، ففي الأولى تعني: أنتَ للمذكر، وفي الثانية

تعني: أنتِ للمؤنث، وفي الثالثة تعني: أنا للمتكلم، وفي الرابعة تعني: هي للغائبة).

- دراسة الجمل الفعلية الشائعة في القرآن الكريم.
- دراسة الجمل الاسمية الشائعة في القرآن الكريم.
- دراسة التراكيب الشائعة في القرآن الكريم، إلخ.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر. ١٩٩٨م. البيان والتبيين. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. الطبعة السابعة، مكتبة الخانجي بالقاهرة.
- جاسم، جاسم علي. ٢٠٠١م. في طرق تعليم اللغة العربية للأجانب. الطبعة الثانية. كوالا لمبور: إيه إيس نوردين.
- جاسم، جاسم علي، وعثمان، عبد المنعم حسن الملك. ٢٠١٣م. طرق تدريس اللغات الأجنبية. الطبعة الأولى، الرياض: مكتبة الرشد.
- جاسم، جاسم علي، والعيد، أميرة عبيد، وجاسم، زيدان علي. ٢٠٠٢م. سلسلة تعليم اللغة العربية للأجانب في المرحلة الابتدائية. ٤ أجزاء (كتاب الحروف الهجائية العربية: ٩٣ ص/ مهارة القراءة: ٦٧ ص/ مهارة الكتابة: ٦٧ ص/ كتاب الحساب: ٦٠ ص).كوالا لمبور: إيرلي ليرنر ببليكيشنز.
- _.١٩٩٩م. المحادثة العربية المعاصرة للناطقين بالإنجليزية. الطبعة الثانية. كوالا لمبور: إيه. إيس. نوردين.
- _.١٩٩٨م. تعليم المحادثة العربية المعاصرة لغير الناطقين بها، المستوى المتوسط. الطبعة الأولى.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني. ١٩٩٢م. سر صناعة الإعراب. دراسة وتحقيق: حسن هنداوي. الطبعة الثانية، دمشق: دار القلم.

- الخولي، محمد علي. ١٩٩٠م. الأصوات اللغوية النظام الصوتي للغة العربية. عمان: دار الفلاح للنشر والتوزيع.
- خياط، يوسف ومرعشلي، نديم. ب.ت. لسان العرب المحيط. بيروت: دار لسان العرب.
- سيبويه. ١٩٨٣م. الكتاب. تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثالثة، بيروت: عالم الكتب.
- السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين. ١٩٨٦م. المزهر في علوم اللغة وأنواعها. شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلق حواشيه محمد أحمد جاد المولى بك وغيره. صيدا-بيروت: المكتبة العصرية.
- عبده، داود عطية. ١٩٧٩م. المفردات الشائعة في اللغة العربية. الرياض: مطبوعات جامعة الرياض.
- العصيلي. ٢٠٠٦م. العصيلي، عبدالعزيز بن إبراهيم. ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م. علم اللغة النفسي. الطبعة الأولى، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عمادة البحث العلمي.
- ابن منظور. ب. ت. معجم لسان العرب. القاهرة: المطبعة الأميرية ببولاق.
- موسى، علي حلمي. ١٩٧٢م. إحصائيات جذور معجم لسان العرب. الكويت: جامعة الكويت.
- _____. ١٩٧١م. دراسة إحصائية لجذور مفردات اللغة العربية: الجذور الثلاثية. الكويت: جامعة الكويت.

- ـــــــــ. ١٩٧٢م. دراسة إحصائية لجذور مفردات اللغة العربية: الجذور غير الثلاثية. الكويت: جامعة الكويت.
- شبكة صوت العربية على الشبكة العالمية للمعلومات الفضائية (الإنترنت).
- http://iu.academia.edu/JassemJassem